

## الماهية والوجود عند الفارابي

# Essence and Existence in Al-Farabi's Philosophy

حميدي بوجلطية خيرة طالبة دكتوراه بجامعة محمد بن أحمد - وهران-  
إشراف: أ.د/ الزاوي الحسين بجامعة محمد بن أحمد - وهران-  
hamidi\_kheira@yahoo.fr

### ملخص

تعتبر الماهية و الوجود من أهم المقولات الفلسفية الوجودية، ونجد الفارابي من بين الفلاسفة الأوائل الذين حاولوا من خلال مقولتي الماهية و الوجود المشاركة في هذا البناء الفلسفي الوجودي. لقد قمنا في هذا البحث بعرض أهم المواقف الفلسفية من مسألة الماهية والوجود، إذ وضعنا مقارنة بسيطة بين الأنطولوجية الفارابية والأنطولوجية الأفلاطونية، الأرسطية والأفلوطينية، لنبين من خلالها الاختلاق الجوهرية القائم بين تلك الأنطولوجيات، وما مدى أصالة الفارابي من كل ذلك. ولاحظنا أن الفارابي هو أول من صرح بالمغايرة بين الماهية والوجود، لأن أفلاطون يؤكد على أصالة الماهية، وأرسطو يقول بالربط بين الماهية والوجود، كما أن أفلوطين يقر بأصالة الماهية. وانتقلنا بعد ذلك لتحديد نوعية العلاقة التي تجمع الماهية بالوجود عند الفارابي، ووجدنا أن لهذه العلاقة أثر على عدة مجالات فكرية، على الميتافيزيقا ونظرية المعرفة. ثم خصصنا المحور الأخير للحديث عن أهم النتائج المترتبة عن هذه العلاقة، مبتدئين بأهم الانتقادات التي أثرت على فلسفة الفارابي، والتي حاولت إبراز أهم التناقضات التي وقع فيها، وهذه ما نسميها بالنتائج السلبية. وفي المقابل تكلمنا عن أهم النتائج الإيجابية التي كان لها أثر كبير وعظيم على الفلسفات الأخرى، حتى على الفكر الفلسفي المعاصر، وماهي أهم الأفكار التي استطاع من خلالها الفارابي تغيير مجرى الفكر الفلسفي. وهكذا نكون قد بينا أن فكر الفارابي يمثل المظهر الأبرز لقضية الماهية والوجود في تاريخ تطور الفلسفة الإسلامية، إذ أنه قام بصياغة جديدة للمفاهيم أكثر استقلالية عن المفاهيم اللاهوتية السابقة.

**الكلمات الدالة:** الماهية، الوجود، نظرية المعرفة، الميتافيزيقا.

### Abstract

Essence and existence are the most important existential and philosophical categories. Al Farabi is among the first philosophers who tried through these categories to participate in the existential and philosophical construction. In this paper we would like to show the most important philosophical positions towards the issue of essence and existence and to compare between various ontologies mainly the ones of 'Al Farabi, Plato, Aristotle and Plotinus', in order to show the fundamental differences between them and the extent of originality in Al farabi's point of view.

Although Plato confirmed the authenticity of essence, Aristotle confirmed the link between essence and existence, and Plotinus acknowledged the authenticity of essence, it is worth to notice that Al Farabi is the first who distinguished between essence and existence as. Moreover, we intend to determine the specific relationship that combines essence and Existence in Al-Farabi's philosophy, mainly because this relationship has an impact on several areas of thought such as metaphysics and theory of knowledge.

Finally, we will show, on the one hand, the most important consequences of this relationship, beginning by the important critics that have affected Al Farabi's philosophy and tried to highlight his most important contradictions, or negative results. On the other hand, we will highlight the most important positive results that have significant impact on great philosophies, even on contemporary philosophical thought, and to investigate the most important ideas through which Al Farabi would have changed the course of philosophical thought. To conclude we can state that Al farabi represents the most prominent appearance of the issue of Essence and Existence in the history of Islamic philosophy, as he has drafted new concepts, more independent from the previous ones.

**Keywords:** Essence; Existence; Metaphysics; Theory of Knowledge.

مكتسبة بالتجربة، ولا مستخلصة بالتجريد من المحسوسات، إنما هي تصورات تامة وواضحة بذاتها. فالوجود من أكثر المفاهيم التي ينتزعها الذهن من جميع الموجودات بديهية، فهو ليس بحاجة إلى تعريف، «إلا من حيث أنه مدلول للفظ دون آخر، فيعرف تعريفاً لفظياً يفيد فهمه من ذلك اللفظ، لا تصوره في نفسه، وعلى سبيل المثال: تعريف الوجود، العالم، أو الكون، أو التحقق العيني في الخارج، أو بما به ينقسم الشيء إلى حادث أو قديم، فهذه كلها تعريفات لفظية لا تفيد الشيء المعرف»<sup>(2)</sup>. إن التعريف اللفظي يخفي حقيقة الشيء المعرف، وهذا يعني أنه لا معنى لتعريف الشيء بما هو أخفى منه، وعليه إن تعريف الوجود غير ممكن إن حاول أحد ذلك، لأنه من أكثر المفاهيم بدهية.

في قسم المعرفة، عندما تنعكس أحد المعلومات الحضورية (أي التي تتم بلا واسطة، فهي تنكشف للعالم أو الشخص مباشرة) في الذهن، فإنها تظهر بصورة قضية بسيطة محمولها "موجود"، أي القضية التي مفادها وجود الموضوع فقط في الخارج مثل: "الإنسان الموجود". ولو لم يكن لدى الذهن مفهوم واضح عن "الوجود" لما تمكن من القيام بمثل هذا النشاط. 2 - الماهية عند الفارابي: يتحدث الفارابي في معظم كتبه الفلسفية عن لفظة "الماهية"، إذ أن كل «ما يجاب به في "ما" يسمونه بلفظة ما أو الماهية»<sup>(3)</sup> فكل سؤال عن ما هو الشيء تكون الإجابة عنه بماهية الشيء، وتنسب لفظة الماهية إلى ما، والأصل الماهية، قلبت الهمزة هاء لثلاثاً يشتهه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، ونعني بماهية الشيء، ما به الشيء هو هو، ومادامت ماهية الشيء هي هي، فهي لا موجودة ولا معدومة، ولا كلية ولا جزئية<sup>(4)</sup>. وعليه فإن ماهية الشيء، ما به يكون الشيء هو هو لا غيره، إذ أننا عندما نلتفت إلى ماهية الشيء مع قطع النظر عن أية حيثية، فسوف نجد مفهوماً فحسب، لا يتضمن معنى الوجود ولا معنى العدم، ولا يستلزم معنى كونه كلياً ولا معنى كونه جزئياً. ولهذا يوصف هذا المفهوم مرة بالوجود، وأخرى بالعدم، ويتصف تارة بكونه كلياً، وأخرى بكونه جزئياً، وهذه الصفات خارجة عن ذات المفهوم، لهذا السبب كانت الماهية من حيث هي هي، لا موجودة ولا معدومة، ولا كلية ولا جزئية. إذ أن الماهية تطلق غالباً على الأمر المتعقل، مثل قولنا المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق، وذلك مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، والأمر المتعقل من حيث هو معقول في جواب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الواقع الخارجي يسمى حقيقة<sup>(5)</sup>.

إن ماهية الشيء، ماهي إلا تلك الخصائص الثابتة التي يدركها العقل، والتي تبقى على حالها دون أن يطرأ عليها أي تغيير. فقد يكون ما الشيء أو ماهية الشيء تدل على «أن المطلوب من الشيء تصور ذات الشيء فقط، لا معرفته وجوده ولا معرفته شيء آخر سوى ذاته، لا مقداره ولا زمانه ولا مكانه. وذلك مثل قولنا ما و ما هو. فإن متى قلنا ما الشيء أو ما هو الشيء، فإنما نطلب بهذا الحرف تصور ذات الشيء لا غير... ومسالمتنا ما هو الشيء إذا طلب منها معرفة ذات الشيء، فإنما يصلح أن يكون

من أهم المواضيع الفلسفية الشائكة التي عرفها الفكر البشري بصفة عامة، و الفكر العربي الإسلامي بصفة خاصة، هو موضوع الماهية والوجود، وهذا الموضوع هو الأكثر قابلية لأن تلتقي فيه النظريات الفلسفية مع المعارف العلمية، وأن تتفاعل فيه هذه وتلك، بحيث يصبح التفاعل هذا مقياساً للمواقف والإتجاهات والمستويات الفكرية. إننا نجد في الفلسفة دائماً موقفين من مسألة الماهية والوجود، موقفاً يقول بأصالة الماهية، وموقفاً آخر يقول بأصالة الوجود. يتمثل الموقف الأول في أن الماهية هي الأصل في النظام الكوني، وموقف أفلاطون صريح بانحيازها إلى جانب أصالة الماهية. أما الموقف الثاني فيتمثل في كون الوجود قبل الماهية، أي كونه الأصل، ففي الفلسفة القديمة اليونانية قبل أفلاطون، كان الإتجاه العام منذ طاليس نحو أصالة الوجود، فقد كان كل جهد الفلسفة منصرفاً إلى البحث عن المادة الأولى للعالم، إلا أن هذه الأصالة أخذت طابعاً أسطورياً لاهوتياً بحتاً. إلا أننا في هذا البحث نريد معرفة موقف الفارابي من مسألة الماهية والوجود. إن فكر الفارابي يمثل المظهر الأبرز لقضية الماهية والوجود في تاريخ تطور الفلسفة الإسلامية، إذ أنه قام بصياغة جديدة للمفاهيم أكثر استقلالية عن المفاهيم السابقة. لهذا السبب، فإننا نتساءل إن كان الفارابي يقول بأصالة الماهية فقط، أم أنه قال بأصالة الوجود فقط، أم نظرتة لموضوع الماهية والوجود أخذت طابعاً جديداً؟ فما هو نوع هذه العلاقة؟

### المحور الأول: الماهية والوجود عند الفارابي

يعتبر الفارابي حسب معلوماتنا أول فيلسوف حاول حل هذه المعضلة الفلسفية الشائكة، المتمثلة في علاقة الماهية بالوجود، بشكل جدي وواضح، وعليه ماذا يعني الفارابي بالوجود؟ وماذا يعني بالماهية؟ أول ما سنقوم به هو توضيح مفهوم الوجود لننتقل إلى مفهوم الماهية عند الفارابي، وهذه النقطة أسبابها معرفية لا منهجية، وهذا ما سيتبين لدينا من خلال عملية التحليل الفلسفي.

1- الوجود عند الفارابي: إن الفلسفة، حدها و ماهيتها، العلم بالموجودات بما هي موجودة، وال علم عند الفارابي ينقسم إلى «تصور مطلق، كما يتصور الشمس والقمر والعقل والنفس، وإلى تصور مع تصديق، كما يتحقق كون السموات كالأكر بعضها في بعض. ويعلم أنا العالم محدث، فمن التصور ما لا يتم إلا بتصور يتقدمه كما لا يمكن تصور الجسم ما لا يتصور الطول والعرض والعمق، وليس إذا احتاج تصور إلى تصور يتقدمه يلزم ذلك في كل تصور. بل لا بد من الإنتهاء إلى تصور يقف ولا يتصل بتصور يتقدمه، كالوجوب والوجود والإمكان، فإن هذه لا حاجة بها إلى تصور شيء قبلها يكون مشتملاً بتصورها، بل هذه معان ظاهرة صحيحة مركوزة في الذهن. ومتى رام أحد إظهار هذه المعاني بالكلام عليها، فإنما ذلك تنبيه للذهن، لا إنه يروم إظهارها بأشياء هي أشهر منها»<sup>(1)</sup>. نلاحظ من خلال قول الفارابي أن الوجوب والوجود والإمكان تصورات ذهنية غير

الناتبة التي تعبر عن ذات الشيء لتجعله متميزا عن غيره.  
**المحور الثاني: علاقة الماهية بالوجود عند الفارابي**

من أهم المعاني التي يقال عليها "الموجود" هي ماهو منحاز بماهية ما خارج النفس تصورت أو لم تتصور. وقد يكون المنحاز بماهية ما على الإطلاق، بمعنى قد يكون الشيء منحاز بماهية متصورة فقط ولا تكون هي بعينها خارج النفس، أي أن هذه الماهية تكون متخيلة. مثل قولنا "الخلاء"، فإن الخلاء له ماهية ما متصورة أو متخيلة وليست خارج النفس. وعليه قد يكون الشيء منحاز بماهية ما دون أن تتحقق في الواقع العيني، فالوجود ليس من مستلزمات طبيعة "الخلاء"، وإنما هو شيء عارض له قد يتحقق وقد لا يتحقق. إذ يجوز أن تحصل ماهية الشيء في العقل فقط، مثل قولنا أن ماهية الثلث أنه شكل يحيط به ثلاثة أضلاع، ويجوز أن تحصل في نفوسنا هذه الماهية ولا يكون للمثلث وجود، ولو كان الوجود مقوم من مقومات الماهية لما تصور فهم المثلث.<sup>(8)</sup>

وعليه أصبح الوجود يطرأ على الماهية، وليس مقوم من مقوماتها الذاتية، وهذا ما يثبت لنا الفارابي من خلال كتابه "التعليقات" قائلا: «الوجود من لوازم الماهيات لا من مقوماتها»<sup>(9)</sup> ويقصد الفارابي من هذا الكلام أن الوجود ليس من مستلزمات الماهية، ولا هو مقوم من مقوماتها، وليست الماهية متضمنة في معنى الوجود، ولا هذا متضمنا في معنى الماهية، وهذا الكلام ينطبق على الموجودات فقط. لكن هناك حالة خاصة تكون فيها الماهية متضمنة في معنى الوجود، و الوجود متضمن في معنى الماهية، وهذا ينطبق على الخالق أي الله عزوجل، « لكن الحكم في الأول الذي لا ماهية له غير الإنيية، يشبه أن يكون الوجود حقيقة، إذا كان على صفة، وتلك الصفة ماهية الوجود»<sup>(10)</sup> أي لا تمييز بين الماهية والوجود في الأول عند الفارابي، لأنهما يعبران عن الشيء نفسه.

إن الماهية قد تكون منقسمة، وقد تكون غير منقسمة. أما ما كانت ماهيته منقسمة فإن "الموجود" و "الوجود" يختلفان فيه، فيكون "الموجود" هو بالجملة، وجملة ما دل عليه اسمه (هي ذات الماهية)، و الوجود هو ماهية ذلك الشيء الملخصة، أي ما دل عليه حده، أو جزء جزء من أجزاء الجملة، إما جنسه أو فصله، «و الموصوف بجنس جنس من الأجناس العالوية فوجوده هو جنسه، و أيضا هو داخل في معنى الوجود الذي هو الماهية أو جزء ماهية، فإن جنسه هو جزء ماهيته وهو ماهية ما به، وإنما يكون ذلك في ما ماهيته منقسمة»<sup>(11)</sup>

لقد ميز الفارابي بين "الموجود" و "الوجود" وهذا ما كانت ماهيته منقسمة. ونستطيع القول إن هذا التمييز له مغزى ميتافيزيقي محض، لأن الموجودات التي لها ماهية منقسمة لا يمكننا وصفها بالوجود، لأنها توجد في الواقع العيني بمعنى موجودة، والوجود شيء آخر. وهذا ما سيثبته الفارابي في هذه الفقرة والتي من خلالها تقوم كل فلسفته. « و كل ما كانت ماهيته غير منقسمة فهو إما أن يكون موجودا لا يوجد، وإما أن يكون معنى وجوده و أنه موجود شيئا واحدا، ويكون أنه وجود و أنه موجود

بعد المعرفة بوجود الشيء. و الدليل على ذلك أنا لو قلنا فيما لا نراه و لا نعلم وجوده ما ذلك الشيء، وما هو الشيء لكان القول باطلا. و قد يطلب به فهم معنى الاسم، و ذلك قد لا يمتنع أن يكون قبل المعرفة بوجود الشيء»<sup>(6)</sup>

إن ذات الشيء تقال على ماهية الشيء و أجزاء ماهيته، و بشكل عام لكل ما أمكن أن يجاب به في جواب " ماهو " ذلك الشيء، و يكون الجواب بذكر الخصائص الذاتية التي تميزه عن غيره من الأشياء، وهي دائما ثابتة فيه. إن زمن و مكان وجود الشيء لا يعبر عن حقيقة و ذات الشيء، بل هي عناصر عرضية غير جوهرية في الشيء، بمعنى أنها لا تعبر عن ماهية الشيء. و من المستحسن أن يكون البحث عن ماهية الشيء بعد معرفة وجود الشيء، فالبحث عن ماهو الشيء، يكون عن ذلك الشيء الذي نراه، أي ما كانت ماهيته منحازة خارج النفس و تصورت في النفس. و إذا أردنا البحث عن ماهية الشيء الذي لا نراه، مثل الخلاء، فماهية الخلاء تكون إسما شارحا للفظ الخلاء، فالطلب هو فهم معنى الاسم فقط، لأن ماهيته متصورة في النفس فقط و غير متصورة خارج النفس، و نستطيع القول إن الخلاء موجود بالقوة لا بالفعل، أي أنه مجرد ماهية ما غير متحققة في الوجود الخارجي.

هناك أمر يستعمل في افادة ما يتعرف بمسألة ما هو الشيء، وهو يتمثل في أحد الأمرين « إما أمر يدل عليه بلفظ مفرد، أو أمر يدل عليه بلفظ مركب. مثال ذلك قول القائل ماهذا الشيء - فلننزل أن المسؤول عنه كانت نخلة - فإن المجيب متى قال هذا الشيء هو نخلة، فقد استعمل في إفادته أمر يدل عليه باسم مفرد، و متى قال هذه شجرة تثمر الرطب، فقد استعمل في الجواب أمرا يدل عليه بقول مركب. و بأي هذين أجاب المجيب به فقد وفى السائل مطلوبه... فالأمر الذي ينبغي أن يستعمل في جواب ماهو الشيء إذا كان يدل عليه بلفظ مركب، فإنه يسمى ماهية الشيء، و يسمى أيضا القول الدال على ما هو الشيء، أو على جوهر الشيء، أو على إنيية الشيء، و يسمى قول جوهر الشيء أيضا.»<sup>(7)</sup>

عندما نريد معرفة ماهو الشيء، فإننا نعبر عنه إما بلفظ مفرد، وإما بلفظ مركب، مثل قولنا ماهو هذا المشار إليه، و كان هذا المشار إليه هو نخلة، فتكون الإجابة عن السؤال المطروح إما أن هذا الشيء هو نخلة، و قد عبر عنه باسم مفرد، وإما أن هذا الشيء هو شجرة مثمرة، و قد عبر عنه باسم مركب، وهذا ما يسمى بالماهية، أو على أنه دال على جوهر الشيء، أو على أنه دال على إنيية الشيء. إن معنى جوهر الشيء هو ذات الشيء و ماهيته و جزء ماهيته، فالذي هو ذات في نفسه و ليس هو ذاتا لشيء أصلا، هو جوهر على الإطلاق، لذلك قال الفارابي إن ما يسمى بالماهية قد يسمى أيضا بجوهر الشيء. و ما يسمى بالماهية قد يدل أيضا على " إنيية " الشيء لأن هذا اللفظ يدل الثبات و الدوام و الكمال و الوثاقية في الوجود، و في العلم بالشيء، وهذا هو بعينه ماهية الشيء. و عليه نكون قد أشرنا إلى بعض المصطلحات و المعاني الفلسفية التي تقرب الذهن إلى إدراك مفهوم الماهية عند الفارابي، فهي تلك الخصائص الجوهرية

الفارابي، و سنقول أن معنى «الوجود» و «الوجود» و «الوجود» و «الإمكان» هي أمور لا يمكن البرهنة عليها، لأنها لا توصف بصدق و لا بكذب، بل ينبه الغافل عنها إلى معانيها. (13)

لقد لقب الفارابي بالمعلم الثاني لأنه كان بارعا في صناعة المنطق، يعني أنه يأتي في المرتبة الثانية بعد «المعلم الأول» أرسطو في الثقافة الإسلامية. نلاحظ من خلال ما جاء به الفارابي في كتابه «عيون المسائل»، أن المشاكل الميتافيزيقية مثل: مشكلة «الوجود» و «الوجود» و «الإمكان»، و هل العالم محدث أم قديم، لها علاقة وطيدة و صريحة بالمنطق، و هكذا يصرح الفارابي أن « العلم الذي نعلم به هذه الطرق، و توصلنا تلك الطرق إلى تصور الأشياء، و إلى التصديق، هو علم المنطق. (14)

إن الموجودات اعتمادا على هذه التصورات الواضحة بذاتها في الذهن هي نوعان: «أحدهما إذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده، ويسمى ممكن الوجود، والثاني إذا اعتبر ذاته وجب وجوده ويسمى واجب الوجود». (15) يقسم الفارابي الموجودات إلى قسمين، «ممكن الوجود» و «واجب الوجود»، والقسم الثاني التي اعتمدها فيلسوفنا هي على مستوى التصور الذهني فقط للوجود و الإمكان العقليين. و الغاية الأولى و الأخيرة من هذه القسمة، الوصول إلى العلة الأولى، التي بنى عليها الفارابي ميتافيزيقاه، وهي علة وجود كافة الموجودات وهذا ما يسميه بـ «السبب الأول».

**أولا- ممكن الوجود:** من أهم الخصائص الجوهرية التي يتميز بها ممكن الوجود عند الفارابي «إذا فرضناه غير موجود، لم يلزم عنه محال، فلا غنى بوجوده عن علة. و إذا وجد صار واجب الوجود بغيره. فيلزم من هذا أنه كان مما لم يزل ممكن الوجود بذاته، واجب الوجود بغيره... والأشياء الممكنة لا يجوز أن تمر بلا نهاية في كونها علة و معلولا... بل لا بد من انتهائها إلى شيء، هو الموجود الأول». (16) على غرار ثنائية الوجود القائمة على الوجود و الإمكان، فحتى الممكن في ذاته يحمل في طياته ثنائية واضحة، ممكن الوجود بذاته، واجب الوجود بغيره. و من أهم المعاني التي تحمل على الموجودات الممكنة هو مفهوم «القوة» و «الفاعل»، إن الموجود بالقوة هو الإمكان الصرف (ممكن الوجود بذاته)، و الموجود بالفعل هو انتقال الموجود من حالة الإمكان الصرف إلى حالة الوقوع أو الوجود (واجب الوجود بغيره).

#### أ- ممكن الوجود في حيز الإمكان الصرف:

1- الموجود بالقوة بالنسبة إلى الفارابي ماله ماهية ما، دون أن يشترط الوجود، لأن ممكن الوجود في حيز الإمكان غير متحقق في الواقع، بل هو من عمل العقل و الذهن، وهنا نلاحظ الفصل القائم بين الماهية و الوجود عند الفارابي، لا الربط الذي ينادي به أرسطو.

2- ممكن الوجود في حيز الإمكان الصرف عام، لأنه ماهية محضة، قابل للتصور و التشكل

3- وجود هذا الممكن ذهني فقط، لهذا السبب لا نستطيع إدراكه بالحواس، بل لا يمكننا إدراكه إلا بالتأمل و التفكير. إن الحواس لا تدرك إلا صاحب التحديد و التشكل، و ممكن

معنا واحد بعينه. فالموجود المقول على جنس جنس من الأجناس العالية فإن الوجود و الموجود فيها معنى واحد بعينه. و كذلك ما ليس في موضوع و لا موضوع لشيء أصلا فإنه أبدا بسيط الماهية، فإن وجوده و إنه موجود شيء واحد بعينه» (12) و يقصد الفارابي بالموجود الذي ماهيته غير منقسمة، و أن يكون معنى وجوده و أنه موجود شيئا واحدا هو الله عزوجل، فهو لا ينقسم في ذاته بالقول، أي أنه لا ينقسم إلى أشياء بها تجوهره. و إذا افترضنا أن ماهيته منقسمة، بمعنى تتكون من أجزاء هي حده، أو فصله، أو جنسه أو مادته، أو صورته، فإن الأجزاء التي بها تجوهره هي أسباب وجوده، على جهة ما تكون المعاني التي تدل عليها أجزاء الحد أسبابا لوجود الشيء المحدود. و إذا كان لا ينقسم هذا الإنقسام فهو واحد من كل الجهات، من جهة ما هو موجود الوجود الذي يخصه. إن الخالق عزوجل وجوده ضروريا و أكيد، لأنه خالق هذا الكون بما فيه من موجودات، أزلي أبدي و بسيط الماهية، أي ما كانت ماهيته غير منقسمة، بمعنى غير مركبة من أجزاء و إلا كان وجوده مركبا وهو بسيط و غير منقسم. و هذه هي أهم الأسباب التي تجعل من «الموجود الأول» أي الله، أن يكون معنى وجوده و أنه موجودا شيئا واحدا، و في الوقت نفسه ما كانت ماهيته غير منقسمة، و أن وحدته عين ذاته، فلذلك يكون انحيازها عما سواه توحده في ذاته.

و هكذا نكون قد توصلنا إلى أهم مبدأ أنطولوجي اعتمد عليه الفارابي في بناء فلسفته الوجودية، وهذا المبدأ قائم على فكرة التمييز بين الماهية و الوجود في الأشياء، أي كل ما كانت هويته غير ماهيته و كانت هويته من غيره، وهذا التمييز لا يعني الفصل بينهما، بل هناك علاقة ربط بين الماهية و الوجود خصوصا إذا كان «الموجود» منحازا بماهية ما خارج النفس و تصورت في النفس. وهذا التمييز أساسه ميتافيزيقي ليجعل من الله أو «الموجود الأول» العلة الأولى التي ليست في موضوع و لا موضوع لشيء أصلا، و التي تمنح الوجود للذات. فالماهية و الوجود هما شيء واحد في الله لا يختلف مدلول أحدهما فيه عن الآخر، أي هو وحده ماهيته عين وجوده و وجوده عين ماهيته. و من هنا نلاحظ الإختلاف الجوهرية القائم بين فلسفة الفارابي و فلسفة كل من أفلاطون القائمة على فكرة أصالة الماهية (المثل)، و أرسطو القائمة على الربط بين الماهية و الوجود، و أفلوطين القائمة على الربط بين الماهية و الوجود فلا انفصال بينهما، لأنه كان ينادي برد الكثرة إلى الوحدة، و غايته وحدة الوجود.

إذا كانت هذه هي العلاقة التي تجمع بين الماهية و الوجود عند الفارابي، فما نوع هذه العلاقة؟ و ما خصوصيتها؟ نستطيع تحديد نوعية هذه العلاقة انطلاقا من نوعية الرابط الذي يجمع بينهما أو الذي يفصل بينهما، وهكذا سنصل إلى النتيجة المرجوة، و على هذا الأساس تكون نوعية العلاقة بين الماهية و الوجود كالتالي:

#### المحور الثالث: نوعية العلاقة بين الماهية و الوجود

1- علاقة ميتافيزيقية: أشرنا سابقا إلى أن «الوجود» و «الوجود» و «الإمكان» من التصورات البديهية القائمة في الذهن عند

إذا كانت "الجواهر الأولى"، بالنسبة إلى الفارابي غير محتاجة في وجودها إلى شيء آخر، فهي لهذا السبب أقدم في الجوهرية من "الجواهر الثواني". وإذا كانت "الجواهر الثواني" مفاهيم كلية ثابتة غير متغيرة، مثل: الإنسان، الحيوان، وكانت "الجواهر الأولى" مألها الزوال، فإن "الجواهر الثواني" أحق باسم الجوهرية من "الجواهر الأولى". إن الحديث عن "الجواهر الأولى" و "الجواهر الثواني" هو الحديث عن " الوجود و الماهية" عند الفارابي، وهذا في فلسفته المنطقية، مادامت هذه المفاهيم لم تربط بعد بخالق الكون الذي يضي الصبغة الميتافيزيقية على الموضوع.

6- تحول ثنائية الممكن (الموجودة في الذهن فقط) إلى وحدة في الخارج . سئل الفارابي عن الأشياء العامة (الماهية)، كيف يكون وجودها في الخارج؟ فكانت إجابته كالتالي: « ما كان وجوده بالفعل بوجود شيء آخر، فوجوده على القصد الثاني، فوجوده بالعرض. و وجود الأشياء العامة، أعني الكليات، إنما يكون بوجود الأشخاص، فوجودها إذن بالعرض. و لست أعني بقولي هذا أن الكليات هي أعراض، فيلزم أن تكون كليات الجواهر أعراضا، لكي أقول: إن وجودها بالفعل على الإطلاق إنما هو بالعرض.»<sup>(19)</sup> إن وجود "ممكن الوجود بذاته" في الخارج يكون بالعرض، لأن تحقق الكليات (الماهيات) في الخارج أو في الأعيان لا يتم إلا بارتباطها مع الأشخاص، لذلك وجودها بالعرض. و الفارابي يقصد بذلك، أن الوجود عارض على الماهية، وليس مقوم من مقوماتها . فأصبح مفهوم التشخيص عند الفارابي لازما ذاتيا للوجود، وليس للماهية. وهكذا تتضح لنا أن مسألة الوجود لم تطرح على الساحة الفكرية من دون مسبقات، بل كان الفارابي أول من مهد لهذه الفكرة لتصبح فيما بعد أساس أنطولوجي تقوم عليه العديد من الفلسفات، وخاصة منها الفلسفة الوجودية، لأنها في الحقيقة تبدأ فلسفتها من مقولته الوجود أولا و من الماهية ثانيا، فالإنسان موجود أولا و هذا الوجود هو سابق للماهية.

**ثانيا- واجب الوجود:** إن الأشياء الممكنة لا تستطيع على سبيل الدور أن تمر بلا نهاية، بل لا بد أن تستند في وجودها إلى علته أولى وهي "واجب الوجود". إن معرفتنا للأول غير مكتسبة بالتجربة، فهو الموجود الذي تستمد عنه الموجودات الممكنة الوجود، لكي تتحقق في الخارج، لذلك فهو كامل و هي ناقصة. لكن الفارابي لا يعتمد فحسب على دليل "الإمكان" و "الوجوب"، بل هناك دليل آخر قائم على فكرتي الماهية (الذات) و الوجود (الهوية)، وهذا هو الدليل الجوهرية الذي نريد من خلاله إظهار العلاقة الميتافيزيقية، التي تجمع بين الماهية و الوجود.

إن تحقق الممكنات في الخارج ليس من ذاتها، كما أن التحقق الفعلي «من جملة العوارض اللازمة، وليس من جملة اللواحق التي تكون بعد الماهية. إذ كل لاحق فإما أن يلحق الذات من ذاته ويلزمه، وإما أن يلحقه من غيره. و محال أن يكون الذي لا وجود له يلزمه شيء يتبعه في الوجود. فمحال أن تكون الماهية يلزمها شيء حاصل إلا بعد حصولها، و لا يجوز أن يكون الحصول يلزمه بعد الحصول، و الوجود يلزمه بعد الوجود، فيكون أنه كان قبل نفسه، فلا يجوز أن يكون الوجود من اللواحق التي للماهية عن

الوجود في حيز الإمكان الصرف لم يتحدد ويتشكل بعد، لهذا السبب أيضا لا نستطيع إدراكه بالحواس. و ممكن الوجود في حيز الإمكان الصرف يأخذ اسم "الماهية"، و هنا يساوي "المثال" عند أفلاطون.<sup>(17)</sup> أي أن ممكن الوجود في حيز الإمكان الصرف لا وجود له في الخارج، بل هو ماهية فقط.

### بد ممكن الوجود في حالة الوقوع أو الوجوب:

1- انتقال الممكن من حال الإمكان الصرف إلى حال الوقوع بالفعل، أو حال الوجوب بالغير، أو التشخيص أو الانتقال إلى الهوية، وهنا يتغير المفهوم بفضل حركة الانتقال، من القوة إلى الفعل، فيصبح ممكن الوجود خاصا، جزئيا، فردا أو مشخصا، بعدما كان ممكن الوجود بالقوة، إذ كانت فيه الماهية منفصلة عن الوجود. و في هذه الحالة نستطيع القول إن ممكن الوجود، وهو في حالة الوقوع، يساوي ظل "المثال" عند أفلاطون.

2- بعدما كان ممكن الوجود وجوده في الذهن فقط، أصبح وجوده الآن خارج الذهن و التصور العقلي، و بعدما كان بالعقل فقط، أصبح إدراكه الآن بالحس لأنه متعين.

3- إن ممكن الوجود سواء أكان موجود بالقوة أو بالفعل، فهو لا يتمتع بضرورة الوجود، بل هذه الضرورة تصل إليه من قبل موجود آخر، وهو "واجب الوجود"، وهذا الموجود بالنسبة إلى الفارابي هو الخالق، والخلق تبعا لذلك إنما هو إرادة هذا الوجود. أصبح ممكن الوجود وجوبه من غيره، بعد أن كان من ذاته عند أرسطو، و أضيف الوجود إلى الماهية بفعل واجب الوجود. فبعدها كان الإله عند أرسطو لم يوجد الوجود فهو علة غائية فقط، أصبح علة فاعلة عند الفارابي، لأن الله هو خالق الكون.

4- في حالة الوقوع أو الفعل يرتبط مفهوم الوجود بالماهية، بعدما كانت الماهية في حالة الإمكان الصرف منفصلة عن الوجود. و من هنا نلاحظ الاختلاف الأنطولوجي القائم بين كل من أفلاطون، و أرسطو، و أفلوطين، و أنطولوجية الفارابي. أفلاطون لا يعترف إلا بالماهيات في ذاتها (المثل)، أرسطو يرفض القول بالماهيات فقط، بل يجب أن يكون هناك ربط بين الماهية و الوجود، و أفلوطين هو الآخر يربط بين الماهية (العلم العقلي) و الوجود عن طريق التأمل و النظر.

5- يعتبر ممكن الوجود جوهر في حال الإمكان الصرف، و حال الوقوع و الوجوب. لقد كان ممكن الوجود بذاته مجرد مفهوم كلي، أو ماهية ما، وهذا ما يسميه الفارابي بـ "الجواهر الثواني"، أما إذا وقع ممكن الوجود، أصبح واجب بغيره، و صار بعد وقوعه ضمن جوهرية خاصا، أو جزئيا، أو هوية، وهذا ما يسميه الفارابي بـ "الجواهر الأولى" « إن الجواهر الأولى التي هي الأشخاص غير محتاجة في وجودها (الخارجي) إلى شيء سواها. و أما الجواهر الثواني، كالأنواع و الأجناس، فهي في وجودها (الخارجي) محتاجة إلى الأشخاص. فالأشخاص إذن أقدم في الجوهرية، و أحق بهذا الإسم من الكليات. و جهة أخرى من جهات النظر، إن كليات الجواهر لما كانت ثابتة قائمة باقية، و الأشخاص ذاهبة و مضمحلة، فالكليات إذن أحق باسم الجوهرية من الأشخاص.»<sup>(18)</sup>

**المعنى الأول:** عدم المغايرة بين الماهية والوجود، فلا ينسب الوجود إلى الماهية ولا الماهية إلى الوجود، لأن النسبة توجب المغايرة، وهذا هو ما يتحقق في واجب الوجود أو الله.

**المعنى الثاني:** المغايرة بين الماهية والوجود، أي أنه لا توجد علاقة بين الماهية والوجود، لأن الماهية تتضمن مفهوم الإمكان. و يصدق هذا المعنى على ممكن الوجود في حيز الإمكان الصرف (بالقوة).

**المعنى الثالث:** الوجود عارض للماهية، وليس مقوم من مقوماتها، والعرض هنا بمعنى حدوثه وظهوره إلى عالم العيان. (24) و يصدق هذا المعنى على ممكن الوجود في حيز الوقوع الفعلي (بالفعل).

لكي نصرح بأن علاقة الماهية بالوجود علاقة ميتافيزيقية، لا بد أن تكون علاقة الواجب بذاته بالموجودات الممكنة، علاقة خلق، أو كما يسميه الفارابي بـ"الفيض"، أي هناك علاقة الخالق بمخلوقاته. وهكذا تتحول الرؤية الفارابية من النظر المنطقي إلى النظر الميتافيزيقي، بعدما فرض الفارابي "الإمكان" و"الوجوب" و"الوجود"، على أنها تصورات بديهية وذهنية، أصبحت الآن هذه التصورات متحققة في العالم الميتافيزيقي عن طريق "الفيض". و لنظرية الفيض عند الفارابي مبادئ أساسية، تتمثل في:

أ- أنه فعل ضروري ناشئ عن الأول، ليس بالقصد والإختيار، بل بالإيجاب.

ب- لا يفيض عن الواحد إلا واحد، وهذا الأخير يحمل الكثرة في ذاته.

ج- لا يحتاج الله في فيض العالم عنه إلى شيء خارج عن ذاته، بل العالم يفيض عنه لذاته، وبذاته.

د- ترتيب الموجودات من حيث درجة الأفضلية والكمال، من أعلى إلى أسفل.

لقد صاغ الفارابي نظرية الفيض صياغة جديدة، عقلانية دينية، مع المحافظة على أهم مبادئها، إذ أصبحت العلاقة بين الواحد والكثرة، بالنسبة إلى الفارابي نقطة الدعامة الأولى لبناء الفلسفي بأكمله. إن الله (واجب الوجود) نشأ عنه فيض، وهذا الفيض هو العالم (الإمكان)، والموجودات التي فاضت عن الله تريد العودة إلى مصدرها الأصلي، فهي في تنازل مستمر من حيث درجة الكمال، فكل موجود أقل مما فوقه، وأفضل مما تحته، وهكذا يستمر الكمال في التناقص حتى يتلاشى في نهاية المطاف عندما يصل الفيض عند المادة.

يعزز الفارابي العلم الإلهي من خلال نظرية الفيض معتمداً في ذلك على أهم مبادئ هذه النظرية وهو مبدأ التعقل والعلم « فالأول يعقل ذاته، وإن كانت ذاته بوجه ما هي الموجودات كلها. فإنه إذا عقل ذاته، فقد عقل بوجه ما الموجودات كلها، لأن سائر الموجودات، إنما اقتبس كل واحد منها الوجود عن وجوده. » (25)

أول ما أبدعه الأول، هو العقل، فهو واحد بالعدد، وكثير

نفسها. إذا اللاحق لا يلحق الشيء عن نفسه، إلا الحاصل الذي إذا حصل عرضت له أشياء سببها هو. » (20) نلاحظ أن التحقق الفعلي للممكنات (الماهيات) في الخارج ليس من طبيعتها، لذا فهو عارض لازم للماهية، فالوجود (الهوية) لازم من لوازم الماهية أو هو عارض لها، بل إن الوجود (الهوية) ليس داخلاً في ماهية الأشياء. وعلى هذا الأساس، لا يعتبر الفارابي الوجود من لواحق الماهية، بمعنى تابعها لها، مادامت الماهية لم تحصل بعد في الوقوع العيني، وعليه لا نستطيع القول إن الذي لا وجود له في الخارج يلزمه شيء يتبعه في الوجود. لكن لو قلنا إن الوجود تابعاً للماهية، أو هو من جملة لواحقها، فهذا الافتراض يعني أن الوجود معلول لها، لكن « العلة لا توجب معلولاً إلا إذا وجبت، وقبل الوجود لا تكون وجبت، فلا يكون الوجود (الهوية) مما تقتضيه الماهية فيما وجوده غير ماهيته، بوجه من الوجوه. فيكون، إذن، المبدأ الذي عنه الوجود غير الماهية. وذلك لأن كل مقتضى، فإما من نفس الشيء، وإما من غيره. وإذا لم تكن الهوية للماهية عن نفسها، فهي لها من غيرها. فكل ما هويته غير ماهيته، وغير المقومات لمهيته هويته من غيره... ينتهي إلى المبدأ، الذي لا ماهية له مباينة للهوية. » (21)

إذا كانت الماهية هي الإمكان الصرف، أي أنها غير واجبة الوجود، والوجود مضاف إليها من الخارج، بمعنى عارض عليها، فهي لا تستطيع أن تكون علة لمعلول يأتيها من الخارج. لهذا فإن الوجود من لوازم الماهية وليس مقوم من مقوماتها، لأن الوجود ليس من طبيعة الأشياء، وهذا ما كانت هويته غير ماهيته وهويته من غيره. أما ما كان الوجود من طبيعته، فهو لا يكون « وجوده غير ماهيته، لأن الماهية غير الآنية، والوجود الذي الآنية عبارة عنه عارض للماهية، وكل عارض معلول، لأنه لو كان موجوداً بذاته ما كان عارضاً لغيره، إذ ما كان عارضاً لغيره فله تعلق بغيره، وعلته إن كان غير الماهية، فلا يكون واجب الوجود الذي تتعلق به كل الموجودات، وإن كان علته الماهية، فالماهية قبل الوجود لا تكون علة، لأن السبب ما له وجود تام، فقبل الوجود لا يكون له وجود، فثبت أن واجب الوجود آنيته ماهيته. » (22)

إذن نتبين من كل ما قلناه أن الموجودات الممكنة (العالم) هويتها غير ماهيتها، و واجب الوجود (الله) الذي من طبيعته الوجود، هويته غير مباينة لمهيته. وهذه هي العلاقة الميتافيزيقية التي صرح بها الفارابي، ليميز بين الموجودات واجدها.

هناك ملاحظة مهمة أشار إليها الدكتور محمد البهي وهي: « أنه في الحديث عن الماهيات وتحقيقها في الخارج، وهل ذلك يحصل لها من نفسها أم بفعل فاعل، اشتبكت البحوث المنطقية والميتافيزيقية بعضها ببعض. فالتعبير بالماهيات وما يتبعه من أنها كليات عامة، وأن تشخصها ضمن أفرادها... إلخ من التعبيرات المنطقية، والكلام عن العلة والفعل، وعن الحدوث والوقوع، وهل بالذات أم بالعرض، يتصل بدائرة الميتافيزيقا. » (23)

من خلال عرضنا للإمكان بنوعيه، ممكن الوجود في حيز الإمكان الصرف، وممكن الوجود في حيز الوقوع الفعلي، والوجوب بذاته، نستخلص أن الفارابي قد حقق ثلاثة معانٍ بالمغايرة بين الماهية والوجود، وتتمثل هذه المعاني في:

إلى غاية واحدة. لكننا عندما ننظر إلى نظرية المعرفة عند كل من أفلاطون وأرسطو، نجد أنها مختلفة، لأنها غير قائمة على الأسس نفسها. إذ أن أفلاطون يقول بفطرية المعرفة، و أرسطو يقول إنها مكتسبة بالتجربة، فالأول عقلي أو مثالي، والثاني حسي أو واقعي. إننا لا نجد تقابلاً بين عالم الحس و عالم العقل عند الفارابي، بل هناك معرفة حسية و معرفة عقلية متكاملة فيما بينها، ليحقق الوحدة. تنقسم المعرفة عند الفارابي إلى قسمين: المعرفة الحسية، و المعرفة العقلية. فالأولى تدرك الجزئيات بصورها المادية، و الثانية تدرك المعاني الكلية المجردة، و لا يمكن أن تحصل المعرفة العقلية إلا بعد حصول المعرفة الحسية، أي هناك مراحل معرفية علينا تتبعها، من المحسوس ننتقل إلى المعقول. و هكذا يبنى الفارابي نظريته في المعرفة على الوجود، الذي يعتبره شرط أساسي و ضروري لحصول المعرفة، لأنه عن طريق إدراك الجزئيات (الهوية) التي في الخارج ندرك المعاني الكلية (الماهيات). و لهذا قال حسين مروة، إن الوجود هو الأصل عند الفارابي، في مجال نظرية المعرفة من خلال كتابه "النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية".

بعدما بيّنا ضرورة الوجود و الماهية عند الفارابي، في مجال نظرية المعرفة، نحاول الآن توضيح الدور الذي يقوم به الإنسان من خلال المراحل المعرفية السابقة. يرى الفارابي أن للإنسان موقفاً إيجابياً من عملية المعرفة، فانتقال صورة الموجودات من الحس إلى العقل لم يحصل عفواً، بل بالتدخل من قبل الإنسان نفسه، فالمحسوسات لا تفصح عما وراءها من المعاني، لكن العقل هو الذي يدرك هذه المعاني الكلية بعد توجهه إلى موضوع الإدراك. إن الاختلاف القائم بين الناس في الوصول إلى المعقولات، لدليل واضح على إيجابية الإنسان في عملية المعرفة.<sup>(29)</sup> و هكذا يتبين لنا، أن للإنسان دور فعال و رئيسي في حصوله على المعرفة العقلية.

يتحدث الفارابي في كتابه "رسالة في العقل" عن العقول المختلفة التي لها علاقة بنظرية المعرفة، مبتدئاً بالعقل المنفعل (بالقوة)، و دوره في عملية المعرفة ثم يتحدث عن انتزاعها لماهيات الموجودات و صورها دون موادها، و عن حصول تلك الصور أي المعقولات و انتقالها من معقولات بالقوة إلى معقولات بالفعل و هذا العمل المعرفي يحصل في العقل بالفعل. إلا أن المعرفة عند الفارابي لا تنتهي عند هذا الحد، بل عندما تصبح المعقولات قائمة في العقل و يدركها كما لو كانت غير خارجة عن ذاته، فإنه في هذه الحالة يسمى عقلاً مستفاداً. و يأتي بعد ذلك العقل الفعال الذي له دوراً فعالاً في نظرية المعرفة، فهو الذي يتم بواسطته انتقال العقل و المعقولات من القوة إلى الفعل، من الإمكان إلى الوجود. فهو عقل ما بالفعل و مضارع للمادة، فهو ماهية مجردة في ذاتها، لا بتجريد غيرها لها عن المادة و عن علائق المادة، بل هي ماهية كلية موجودة. إن المعقولات التي يشتمل عليها هذا العقل، هي المثل الأفلاطونية، إلا أن أفلاطون يجعلها قائمة بذاتها، أما الفارابي فإنه يضع هذه المثل في العقل الفعال أو كما يسميه بالروح الأمين و روح القدس، و هكذا تصبح المعرفة الإنسانية عند

بالعرض، لأنه ممكن الوجود بذاته و واجب الوجود بالأول، و ليست الكثرة في العقل صادرة عن الأول، بل هي لازمة له لإمكانه بذاته و وجوب حدوده بغيره. و يحصل من العقل الأول الذي يعلم ذاته و يتعقلها عقل ثاني، و لا تكون فيه كثرة إلا بالوجه الذي ذكرناه، و يحصل من العقل الأول، بما هو جوهر غير متجسم و مفارق وجود السماء الأول. و هكذا تستمر عملية الفيض للعقول المفارقة و الأجسام السماوية، حتى العقل العاشر و كرة القمر. و يقصد بالعقل العاشر العقل الفعال، فهو «سبب وجود الأنفس الأرضية من وجهه، و سبب وجود الأركان الأربعة، بواسطته الأفلاك، من وجه آخر.»<sup>(26)</sup>

نستطيع من خلال عرضنا لنظرية الفيض، و لحديثنا عن الأجرام السماوية، و عن عالم الكون و الفساد، التمييز بين هذين العالمين المختلفين من خلال فكرة الإمكان و الوجوب و علاقتها بالماهية و الوجود.

**أولاً:** الأجرام السماوية واجبة الوجود للأول، أما الموجودات الأخرى فممكنة الوجود بذاتها و قد تصبح بالفعل. الأجرام السماوية «لم تكن بالقوة أصلاً، و لا في وقت من الأوقات، بل هي دائماً بالفعل»<sup>(27)</sup> لكن الموجودات الأخرى التي هي أجسام أو هي في أجسام، أي الموجودات التي دون الأجرام السماوية موجودة بالقوة دائماً، و هي مستعدة للتمام و الكمال، و هذا عند اتحادها بالصورة فقط.

**ثانياً:** الأجرام السماوية خلقت من العدم، إذ أن الأول «يعطيها الوجود الأبدي، و يدفع عنها العدم مطلقاً، لا بمعنى أنه يعطيها وجوداً مجرداً، بعد كونها معدومة»<sup>(28)</sup> لم تكن قبل وجود الأجرام السماوية، موجودات أخرى قبلها، لهذا فهي مخلوقة من العدم الصرف، فالأول لم يضيف إليها الوجود بعد كونها معدومة، لأنها لم تكن موجودة بالقوة لتتمر إلى حالة الفعل بالإطلاق، و هكذا فضل الأول أن يعطيها الوجود الأبدي. عندما يتحدث الفارابي عن الخلق من العدم، أي الأجرام السماوية، يفضل استعمال كلمة "إبداع". أما الموجودات الأخرى، التي تحت فلك القمر، ناقصة، لأنها خليط من وجود و لا وجود فهي ممكنة الوجود بذاتها و تنتظر الوجوب من غيرها لتقع في الوجود الخارجي.

**ثالثاً:** من ناحية الماهية و الوجود، نلاحظ في الأجرام السماوية، أن الماهية ترتبط بالوجود دائماً، أما في الموجودات الممكنة فقد يكون اتصال و قد يكون انفصال بين الماهية و الوجود.

يتبين لنا أن لنظرية الفيض عند الفارابي علاقة و طيدة بمسألة الماهية و الوجود، و هكذا نكون قد أشرنا إلى العلاقة الميتافيزيقية التي قد تجمع أو تفصل بين الماهية و الوجود.

**2- علاقة معرفية:** تحتل نظرية المعرفة مكانة هامة في المباحث الفلسفية، حتى أن لها مكانة عالية عند الكثير من الفلاسفة و من بينهم الفارابي، الذي حاول أن يدرسها من خلال نظرية الفيض لما لها من علاقة و طيدة بالماهية و الوجود. لقد تأثر فيلسوفنا بالحكيمة أفلاطون و أرسطو لأنهما المبدعان للفلسفة، لأن المسائل التي تناولها الحكيمة تهدف

بأصالة الوجود، وهذه النظرة الأنطولوجية الصريحة تساعد على تطور العلوم الطبيعية التي تقوم على أساس الوجود الخارجي للظواهر الطبيعية. ومن جهة ما هي مرتبطة بما بعد الطبيعة ينادي الفارابي بأصالة الماهية، وفي هذا المضمار يقول الفارابي، إن المعقولات الأولى تحصل للإنسان بطريقتين: طريق العقل الفعال بإعطائه القوة الناطقة شيئاً يشبه فعل الشمس في البصر، وطريق المحسوسات التي تكون محفوظة في المتخيلة من تجارب حسية سابقة. ومن خلال هذين الطريقتين تحصل المعرفة للإنسان، و عليه نلاحظ أصالة الفارابي في نظرية المعرفة، مقارنة مع أفلاطون الذي يعترف بأصالة الماهية (المثل) فقط، ومع أرسطو الذي يعترف بالربط القائم بين الماهية والوجود. أي أن الفارابي لم يكن فقط جامعاً لمختلف الفلسفات اليونانية القديمة، بقدر ما كانت هناك أصالة في تفكيره الفلسفي، إذ أنه استطاع من خلال تلك الفلسفات الخروج عن المألوف، لذلك نراه يقول بأصالة الوجود وفي الوقت نفسه بأصالة الماهية في نظرية المعرفة، وهذا ما لم يتعرض إليه أحد من هؤلاء.

#### المحور الرابع: النتائج المترتبة عن علاقة الماهية بالوجود:

1- النتائج السلبية: أول شيء نبدأ به كلامنا، وهو الحديث عن أهم الانتقادات التي وجهت إلى الفارابي، وهل لهذه الانتقادات تأثير سلبي على فلسفته، أم أن فلسفة الفارابي رغم هذه الانتقادات، قدمت للفلسفة بشكل عام والفلسفة الإسلامية بشكل خاص الكثير.

#### أولاً- من الناحية الميتافيزيقية:

أ- نقد القدماء: سنعرض أهم انتقادات القدماء المختلفة التي كانت موجهة إلى الفارابي، و سنختار ضمنها مجموعة من فلاسفة الإسلام الذين نظروا إلى موضوع الماهية والوجود من منظور خاص.

نقد الغزالي: في إبطال قوله إن وجود الأول بسيط أي هو وجود محض ولا ماهية ولا حقيقة يضاف الوجود إليها، بل الوجود الواجب له كالماهية لغيره. «هذا رجوع إلى منبع التبليس في إطلاق لفظ الوجود الواجب، فإننا نقول: له حقيقة و ماهية و تلك الحقيقة موجودة أي ليست معدومة منفية و وجودها مضاف إليها، و إن أحبوا أن يسموه تابعاً و لازماً فلا مشاحة في الأسماء بعد أن يعرف أنه لا فاعل للوجود بل لم يزل هذا الوجود قديماً من غير علّة فاعلية. فإن عنوا بالتابع و المعلول أن له علّة فاعلية فليس كذلك، و إن عنوا غيره فهو مسلم و لا استحالة فيه إذ الدليل لم يدل إلا على قطع تسلسل العلل، و قطعاً بحقيقة موجودة و ماهية ثابتة ممكن فليس يحتاج فيه إلى سلب الماهية»<sup>(31)</sup> الغزالي يرفض بتاتا أن تكون هناك مشاركة في الماهية بين واجب الوجود بذاته و واجب الوجود بغيره أي مشاركة في لفظ واجب الوجود، لكن الفارابي يقول في كتابه «التعليقات»، «إننا لا نعرف حقيقة الأول، بل نعرف منه أنه يجب له الوجود، و هذا لازم من لوازمه لا حقيقة، و نعرف بواسطة هذا اللازم لوازم أخرى، كالوحدانية و سائر

الفارابي مرتبطة بعامل كوني خارج عن النفس، و تسمى هذه المعرفة الكاملة بالمعرفة الإشراقية. وهكذا نلاحظ أن نظرية العقول عند الفارابي مرتبطة أشد الارتباط بإلهياته. إن الغرض من الحديث عن المعرفة الإشراقية هو علاقة الماهية بالوجود بهذه المعرفة، بعدما كانت معرفة الإنسان للماهيات تقوم على أساس انتزاع العقل الإنساني لها من الأشياء الحسية، أصبحت الآن بوساطة الفيض الإلهي و بالذات عن طريق واهب الصور وهو العقل الفعال. من ثم فإن وجود الماهيات أصبح بالذات في علم الله، أي أن وجودها أصبح فيما بعد الطبيعة و قد كانت قبل ذلك في الطبيعة، و الآن أصبح وقوف الإنسان على الماهيات عن طريق صلته بالله، وليس عن طريق إنساني من عقل و حس<sup>(30)</sup>

من أهم النتائج المترتبة عن نظرية المعرفة عند الفارابي هي كالتالي:

أ- قبل أن تتصل الطبيعة بما بعدها في البحث الفلسفي: لقد كان الإنسان وحده الذي يدرك بحواسه العالم الطبيعي الذي يحيط به لأنه جزء منه، و عن هذا الإدراك للهويات تحصل المعرفة الحسية أو الجزئية، و عن الجزئيات تحصل الكليات أو الماهيات. و عليه نستنتج أن وجود الكلي قائم في الجزئيات، لأن الكلي ينتزع من الجزئيات، كما أن للكلي وجود ثان لاحق يحصل بعد الإنتزاع من الجزئيات بطريق التجريد، و من هنا تحصل المعرفة العقلية الثابتة. و لاحظنا عند الفارابي، أن الوجود هو الأصل في مجال نظرية المعرفة، أي لو لا وجود الهويات لما تحصلنا على الماهيات، أي أن الفارابي ينظر دائماً إلى الوجود الخارجي كأصل موضوعي للماهية في موضوع المعرفة.

ب- اتصال الطبيعة بما بعدها في البحث الفلسفي وعلاقة نظرية المعرفة بالفيض الإلهي: بعدما كانت الماهيات تستخلص من الوجود الخارجي و يتدخل فيها الإنسان، سلب هذا الإنسان حق المعرفة، و أصبح الآن يعرف الوجود الأسمى عن طريق الفيض. بحيث أصبح وجود الماهيات وجود خاص مستقل بذاته متقدم على وجود الجزئيات، و العقل الإنساني يتلقاه من العقل الفعال، و هذا يتلقاه من العقل الذي فوقه، و هكذا حتى يصل إلى العقل الإلهي. و من هنا نلاحظ انفصال أو مغايرة الماهية للوجود، فبعدها كانت الماهيات تنتزع مباشرة من الوجود الخارجي المحسوس، أصبحت الآن في مجال ما بعد الطبيعة في العقل الفعال واهب الصور، و هو الذي تستمد منه تلك الماهيات. و هذا لا يعني إلا أنه هناك أصالة في الماهية التي تشرق و تنتزل علينا من الأعلى، و في هذا الصدد يضع الفارابي لهذه المعرفة القائمة على أصالة الماهية شروط وهي، ليس في وسع كل إنسان أن تفاض عليه الأمور العامة، بل يكون للذين يسعون إلى تطهير أنفسهم عن طريق المجاهدة، حتى تفاض عليهم المعرفة من الله. فبعدها كان الإنسان فاعلاً في نظرية المعرفة، أصبح الآن منفعلاً، و بالتالي لجوء الفارابي إلى العقل الفعال لاستكمال عملية التفكير، هو لجوء إلى عقل من الخارج، و من عالم الميتافيزيقا خصوصاً.

مقارنة مع ما ذكرناه من نتائج، نلاحظ أن الفارابي في نظرية المعرفة، من جهة ما هي مرتبطة بالطبيعة، ينادي



بوساطة الفيض الإلهي، أو عن طريق تأثير العقل الفعال فيه و هذا ما يسمى بالمعرفة الإشراقية. لكن المفكر جعفر آل ياسين لا يرى في ذلك تناقضا، فالمعقولات بالنسبة إليه تمر بمرحلتين و جوديتين: « أولهما تلك التي ترتبط بالمحسوسات قبل أن تستوي صورها... والأخرى تلك التي تبلغ فيها حال الأنطباع فعليا، فتكون صورا مجردة، فكأن المعرفة هي ذات العقل الذي أصبح بالفعل في مرحلته هذه، و ليست هناك قبلات ما وراء الحس قائمة بذاتها كي تحقق صور هذه المعرفة، سوى مفهوم الإستعداد ليس غير... أقول، في الحالتين يبقى العقل الإنساني عبارة عن إستعداد لتقبل هذه المعرفة الحسية و المفارقة، و تبقى القوة الناطقة هي المنظومة المتكاملة من المعرفة الإنسانية»<sup>(35)</sup>

**2- النتائج الإيجابية:** إن الإنتقادات التي وجهت إلى الفارابي لا تضعف من فلسفته، لأنه يعود إليه الفضل في اكتشاف علاقة المغايرة الموجودة بين الماهية و الوجود، التي لم تكن لأفلاطون و لا لأرسطو و أفلوطين. و لهذه المغايرة تأثير إيجابي على الفكر الفلسفي بشكل عام.

1- دور الماهية و الوجود عند الفارابي في رسم نظرية الفيض و جعلها أكثر عقلانية: إن لعلاقة الماهية بالوجود دور عظيم في رسم نظرية الفيض الفارابية، التي أخذت طابعا خاصا مع الفارابي، لهذا كان الفارابي أكثر عقلانية في تقييمه للأمور الإجتماعية و الأخلاقية و الميتافيزيقية القائمة على المصدر الفيضي العقلاني. و في هذا الصدد يقول "علي حسين الجابري"، إن عقلانية الفارابي جاءت نتاج منطق فيضي قائم على الترابط السببي بين عالم الأرض و عالم السماء، بمعنى أن العناصر الأرضية معلولات تستمد وجودها من عالم السماء. هذا إلى جانب ما استوعبه من علم تشريحي يتصل بالإنسان و بدنه و قواه، احتل بينها العقل مكانة عالية، فهو المسير و المنظم الرئيسي لحياة الإنسان من التجربة الحسية التي مصدرها الوجود الخارجي إلى التجربة الروحية الخالصة التي مصدرها العقل الفعال، و هذه هي خاتمة المطاف لرحلة الإنسان العقلانية، و هكذا يكون الفارابي بهذا النظام الفيضي العقلاني قد أخلص إلى العلم، و العقيدة، و الفلسفة.<sup>(36)</sup> إن المغايرة بين الماهية و الوجود ساعدت العقل على حق القيادة و التوجيه في النظام الفيضي، فالعقول المفارقة هي التي تسير النظام الطبيعي وفق العقل الفعال الذي يرفع المعرفة الإنسانية إلى أعلى المراتب للتقرب من الله عزوجل، وبهذا كانت عقلانية أبي نصر الفارابي شاملة و عميقة.

2- المغايرة بين الماهية و الوجود تثبت حرية الخالق و حرية الذات الإنسانية: لقد حاول المفكر " أبويعرب المرزوقي" التوصل إلى أهم النتائج الذي يقتضيهما الفصل بين الماهية و الوجود، و من أهمها إثبات الذات الإلهية بما هي خالقة حرة، فماهية الله عين وجوده، وهي التي تمنح الوجود لكل الأشياء، إذ لولا الفصل لكان مجرى الأشياء في الطبيعة حتميا خالصا و آليا أعمى، و للسبب نفسه وقع إثبات الذات الإنسانية بما هي خالقة حرة، فلو لا الفصل بين الماهية و الوجود لما كان بين الله و المخلوقات فارق و لصار مجرى الأشياء في الشريعة حتميا خالصا و آليا أعمى.<sup>(37)</sup> إن الله هو الفاعل الكوني أما إرداة الإنسان فهي الفاعلة لما يقع، لأنه هناك مغايرة بين الماهية و الوجود، لأن

الصفات.<sup>(32)</sup> وهذا الكلام يعني أن الفارابي لا يقول أن وجود هو ماهية الأول، بل هو لازم من لوازمه لا مقوم من مقوماته الذاتية، لهذا السبب لا يجد حرج في تسمية العقول المفارقة بالوجود الواجب، لكن هذا الوجود يكون من واجب الوجود بذاته، و عليه ليست هناك مشاركة بين واجب الوجود بذاته مع واجب الوجود بغيره من حيث الماهية، فالأول ماهيته عين وجوده و الثاني ماهيته مرتبطة بوجوده.

**ب- نقد المحدثين:** اخترنا من بين هؤلاء المحدثين المفكر الإسلامي محمد البهي.

**نقد محمد البهي:** يرى محمد البهي في كتابه "الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي" أن الفارابي لم يتفطن للصعوبات التي وقع فيها، و من أهمها « و لأن الوجود يطرأ على العالم الممكن المستعد فقط لأن يكون حقيقة، و ليس هو في نفسه حقيقة، و نشأ إشكال حاصله كيف تصوير الماهية غير الحقيقة حاملة للوجود، مع أن غير الحقيقي لا يمكن أن يكون حاملا للحقيقي؟ و الفارابي لم يرى هذه الصعوبة، لأن الوجود بناء على رأيه يطرأ من الخارج على الماهيات. وهو في الواقع مشابه للتشخص أي طرؤه مشابه لتحديد العام، و تحويله الشيء إلى مفرد... و بهذا تحمل الماهيات في نفسها الوجود الحقيقي.»<sup>(33)</sup> إن الفارابي لم يرى في ذلك صعوبة أو إشكال، لأن الوجود يأتي من الخارج لإضفاء الحقيقة على الماهيات لكي تتحقق و في ذلك تكتمل حقيقتها. و هذه الملاحظة مهمة لأنها نقطة انتباه غفل عنها الفارابي

## ثانيا- من الناحية المعرفية:

من بين أهم الإعتراضات التي ترتبت عن علاقة الماهية بالوجود عند المعلم الثاني من الناحية المعرفية هي:

دور الإنسان في العملية المعرفية عند الفارابي إيجابي و سلبي، و هذا يؤدي إلى نوع من التناقض: نلاحظ أن النتائج التي ترتبت على التوفيق في بحث الوجود، و كان لها أثر في بحث المعرفة، قد بقيت عناصرها هنا في دائرة المعرفة قلقية، و هذا راجع إلى الفكرتين الجوهريتين التي قام عليهما العمل المعرفي، و نرى: إلى أي مدى تكاد تتناقض الفقرة الثانية مع الأولى! الفقرة الأولى: للإنسان دورا فعلا و إيجابي في معرفة المعنى أو الماهية. أما الفقرة الثانية: الإنسان منفعل في عملية المعرفة، فلا إيجابية في ذلك، بل كل ما له من عمل إيجابي هنا هو الإبتعاد عن ملذات الدنيا و الإقتراب إلى الله، لكي يكون من عباده الصالحين. و عليه، فمحاولة إيجاد وحدة منسجمة بين هاتين الفقرتين، يشبه محاولة رفع التناقض بينهما في كتابيه " المسائل الفلسفية و الأجوبة عنها" و " فصوص الحكم".<sup>(34)</sup> إن " محمد البهي" لا يريد إنتقاد الفارابي بقدر ما يحاول رفع التناقض الذي يراه بين الفكرتين كما أنه يريد الإجابة عن السؤال: إلى أي مدى تكون فعالية الإنسان في عملية معرفة الوجود؟ فأحيانا يكون للإنسان دورا إيجابيا، و هذا ما نجده في كتابه " المسائل الفلسفية و الأجوبة عنها" و أحيانا أخرى نجد للإنسان دورا إنفعاليا، و العقل الفعال هو الذي يقوم بالدور الإيجابي، إذ أنه واهب الصور و هذا ما نجده في كتابه " فصوص الحكم"، الذي يتحدث فيه عن المعرفة التي تأتيه

القائم على فكرة المغايرة بين الماهية والوجود، انتقل إلى الغرب عبر فلسفة ابن سينا. لكن هذا لا يعني أن الأوروبيين لم يعرفوا الفارابي، بل لا يزالون يهتمون به إلى اليوم.

5- **المغايرة بين الماهية بالوجود وأثرها على المذهب التجريبي:** إذا كانت المغايرة بين الماهية بالوجود أثرت على فلاسفة الإسلام، فإنها أفسحت المجال للمذهب التجريبي القائم على أصالة الوجود دون الماهية، وبالتالي الإعتماد على التجربة كعنصر أساسي و ضروري للتحقق. لأن المغايرة حلت مشكل التشخيص الذاتي الذي أصبح مع الفارابي لازم من لوازم الوجود لا الماهية، و من ثم الاعتراف بأصالة الوجود، أي لا معنى للكلي إلا إذا انتزع من الجزئيات المشخصة في الخارج. « و لأجل ذلك يعتمد المذهب التجريبي على الطريقة الإستقرائية في الإستدلال و التفكير لأنها طريقة الصعود من الجزئي إلى الكلي، و يرفض مبدأ الإستدلال القياسي الذي يسير فيه الفكر من العام إلى ال خاص»<sup>(40)</sup>

يرى المفكر " محمد باقر الصدر" من خلال كتابه "فلسفتنا"، أن المذهب التجريبي قائم على التجربة، التي هي مصدر الأول لجميع المعارف البشرية، وهذا المذهب يسير بطريقة عكسية لما يعتقده المذهب العقلي، فبينما المذهب العقلي يسير دائماً من العام إلى الخاص، فنجد المذهب التجريبي يسير من الخاص إلى العام، أي من الجزئيات إلى الكليات، و ليس في وسع الإنسان أن يملك قوانين عامة و كلية إلا إذا كانت حصيلة التجارب، و هذا لن يكون إلا بواسطة الإستقراء. و هذا ما يقوله الفارابي في نظرية المعرفة، فالحس بالنسبة إليه هو مبدأ المعرفة للإنسان، إذ العقل ليس هو شيئاً غير التجارب، و بالتالي يصبح الوجود الخارجي أصل موضوعي للماهية في موضوع المعرفة، و التشخيص لازم ذاتي للوجود فقط. و هكذا يتبين لنا أن المغايرة بين الماهية و الوجود، فتحت أمام المذهب التجريبي القول بأصالة الوجود دون الماهية، و الاعتراف بالمنهج الإستقرائي كطريق للوصول إلى الحقيقة.

6- **الماهية و الوجود من مقولات الفلسفة الوجودية:** إن مذهب الفارابي القائم على فكرة المغايرة بين الماهية و الوجود، هو استمرار للمذهب الوجودي الذي بدأ منذ أن بدأ الإنسان يسجل أفكاره و أعماله و فلسفته. إن الفلسفة الوجودية ليست من نتاج هذا القرن الحديث، بل إن لها جذورا عريقة و موعلة في القدم، فقد سايرت التفكير الإنساني منذ العصر الإغريقي حتى يومنا هذا، لكن الوجودية لم تظهر كفلسفة متكاملة الأسس الفكرية من حيث كيانها الفلسفي العام إلا في المئة سنة الأخيرة، فهي بدأت مع "سورين كيركجارد" في القرن التاسع عشر حتى أيام رائدها المعاصر الفيلسوف الفرنسي "جون بول سارتر" (1905-1980)م. و الفلسفة الوجودية في الحقيقة تبدأ مقولتها في الوجود من هذه الإنطلاقة: « أنا موجود، إذن أنا أفكر»، فالإنسان موجود أولاً، وهذا يعني أن الوجود هو سابق للماهية، و الماهية ماهي إلا نتيجة الأعمال التي يقررها الوجود<sup>(41)</sup> لقد بدأ المذهب الوجودي ببدائية التفكير الإنساني، و قد شارك في بناؤه عدة مفكرين و فلاسفة، اشتغلوا بالبحث في مشكلة الوجود، و من بين هؤلاء الفلاسفة نجد الفارابي، الذي حاول من خلال مقولتي الماهية والوجود المشاركة في

الماهية الفاعلية هي كون الذات ماهية حتى و إن فرضناها على العدم، و الوجود يبين لنا أن الذات معلولة بعلته فاعلة مقيدة.

3- **المغايرة بين الماهية و الوجود أدى إلى القول بأصالة الوجود:** قلنا في نظرية المعرفة أن التشخيص لازم ذاتي للوجود و الماهية لا تتعين إلا في ظل الوجود، فهي موجودة بالقوة و التشخيص هو الوجود الفعلي. من خلال هذه المقدمة الفلسفية، استطاع المفكر حسين مروة أن يصل إلى استنتاج مهم جدا يخالف به الرأي السائد لمعظم الدراسات الحديثة للفلسفة العربية، و القائل بأن أصالة الوجود أمر لم تعرفه هذه الفلسفة قبل صدر الدين الشيرازي. و هذا الإستنتاج يتمثل في أن الفارابي ينتهي إلى الأخذ ضمنا، بأصالة الوجود دون الماهية، أو هو على الأقل لم يصرح بأصالة الماهية. و من بين أهم القرائن الدالة على هذا الإستنتاج:

أ - الموجودات الطبيعية لها وجودها الحقيقي لا الصوري، و لا الشبهي، خلاف لأفلاطون.

ب إن العالم المادي موضوعي، فهو مستقل عن الوعي، و ليس مخلوقا له.

ج إن المفاهيم الكلية للموجودات، هي نتاج لوجوداتها الجزئية المتشخصة في الخارج.

د - إن الحركة الطبيعية في هذه الموجودات، لها قوانينها الداخلية المستقلة، من غير أن يكون ذلك دخيلا عليها من شيء آخر غريب عنها.<sup>(38)</sup>

إن قول الفارابي القائم على المغايرة بين الماهية و الوجود، أصبح منشأ لتحول في رؤية الفلاسفة، و لا بد من عده بحق انعطافا في تاريخ الفلسفة. و ذلك لأنه إلى ذلك الزمن كانت البحوث الفلسفية مبنية و لو بشكل غير شعوري على أصالة الماهية، و لكنه منذ أن أصبح التشخيص لازم ذاتي للوجود لا للماهية، إلتفت الفلاسفة إلى الوجود و عرفوا أن للوجود العيني أحكاما لا يمكن إدراكها عن طريق الأحكام الماهوية.

4- **تأثر "ابن سينا" بالأنطولوجية الصريحة القائمة على مغايرة الماهية للوجود:** لقد أثر الفارابي بقوله الصريح القائم على المغايرة بين الماهية و الوجود على المفكر الإسلامي "ابن سينا" الذي اعتمد كثيرا على هذه الأنطولوجية، أو أنها لب فلسفته بشكل عام. لهذا السبب تأثرت بعض المدارس و الشخصيات الفلسفية بهذا المفكر الإسلامي، لأنه أعطى الكثير بعلمه في الطب و الفلسفة و غيرها، و لسبب نفسه تأثروا بابن سينا و لم يذكروا الفارابي في ذلك. و لهذا نجد المفكر "إبراهيم مذكور" يقول: إن «التفرقة بين الماهية و الوجود من المبادئ الميتافيزيقية الأساسية التي عرض لها مفكروا القرن الثالث عشر، و تأثروا فيها بابن سينا كل التأثر. و نلاحظ أولا أنه يمكن أن تعد هذه التفرقة أساسا لفلسفة "جيوم الأوقريني" كلها، و المدرسة الفرنسية كإنتهتقتها، و تستخدمها في البرهنة على وجود الله... و يتوسع القديس "توما الأكويني" في هذه التفرقة، و يستعين بفكرة الإمكان و الضرورة على إثبات وجود الله. فأوضحت التفرقة بين الوجود و الماهية مبدأ ميتافيزيقيا يسلم به المسيحيون»<sup>(39)</sup> وهكذا نلاحظ أن الفكر الفلسفي الفارابي

هذا البناء الوجودي. بمعنى أن الفارابي قال بأسبقية الوجود على الماهية - من ناحية نظرية المعرفة - ، وهذه النقطة الجوهرية كان لها أثر على الفكر الوجودي، الذي يعتمد على المقولة الوجودية نفسها، و من ثم تبرز مشاركة الفارابي في بناء المذهب الوجودي.

### خاتمة:

بناء على ما ورد فيما سبق، يمكن أن نقول إن لعلاقة الماهية بالوجود عند الفارابي نتائج سلبية خصوصا على مستوى الميتافيزيقا و نظرية المعرفة، وهذه النتائج لم تؤثر في فلسفة الفارابي و تزعمها من مكانها العظيم، لأن هناك أصالة في الفكر، فمن القول بأصالة الماهية إلى القول بأصالة الوجود في نظرية المعرفة. وهذا التجديد والإبداع الفكري كان قائما على أن الوجود لازم من لوازم الماهية لا مقوم من مقوماتها، بمعنى أن التشخيص لازم ذاتي للوجود و ليس للماهية. إن هذا المبدأ يوافق المذهب التجريبي من حيث المنطلق الفكري، الذي يعتمد على أصالة الوجود الحسي، و من ثم الإعراف بالجزئيات قبل الكلّيات. كما أن المغايرة بين الماهية و الوجود شاركت في استمرار المذهب الوجودي عبر مراحل فكرية مختلفة من قديمة إلى حديثة إلى معاصرة، أو أنها كانت حلقة وصل بين الفكر القديم والحديث، بين القول بأسبقية الماهية على الوجود، إلى القول بأسبقية الوجود على الماهية.

### الهوامش

- (1) أبو نصر الفارابي، عيون المسائل، ضمن كتاب الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية، تحقيق وتقديم عماد نبيل، ط1، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2012، ص 245.
- (2) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 ، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان، 1994، ص 558 .
- (3) أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، ، د ط ، دار المشرق، بيروت لبنان ، 1970، ص 62.
- (4) الجرجاني، كتاب التعريفات، المجلد الرابع ، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1985، ص 205.
- (5) المرجع نفسه، ص 205.
- (6) أبو نصر الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق ، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1988، ص 48، 49.
- (7) المصدر نفسه، ص 49، 50.
- (8) أبو حامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، ط3، دار الأندلس، بيروت لبنان، 1981، ص 70
- (9) أبو نصر الفارابي ، التعليقات، تحقيق: جعفر آل ياسين، ط1، دار المناهل، بيروت لبنان ، 1988، ص 42.
- (10) المصدر نفسه ، ص 42.
- (11) أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف ، ص 117
- (12) المصدر نفسه ، ص 117.
- (13) محمد عبد الستار نصار، في الفلسفة الإسلامية قضايا و مناقشات، ج1،

- مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1982، ص 80.
- (14) أبو نصر الفارابي، عيون المسائل، ص 246.
- (15) المصدر نفسه ، ص 246، 247.
- (16) المصدر نفسه ، ص 247.
- (17) محمد البهي، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، ط3، مكتبة وهبة يعابدين ، 1962، ص 325، 326.
- (18) أبو نصر الفارابي، جوابات المسائل سئل عنها، تحقيق: جعفر آل ياسين، ط1، دار المناهل، بيروت لبنان، 1987، ص 89.
- (19) المصدر نفسه، ص 85.
- (20) أبو نصر الفارابي، فصوص الحكم، ضمن كتاب الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية، تحقيق وتقديم عماد نبيل، ط1، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2012 ص 263.
- (21) المصدر نفسه، ص 263، 264.
- (22) أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، دط، شركة الشهاب للنشر و التوزيع، الجزائر، 1989، ص 164
- (23) محمد البهي، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، ص 330.
- (24) حسن آتاي، نظرية الخلق عند الفارابي، مقال ضمن مجلة المورد، العدد الخاص بالفارابي، ص 42.
- (25) أبو نصر الفارابي، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، تحقيق: فوزي مري نجار، ط4، المطبعة الكاثولوكية، بيروت لبنان، ص 34 .
- (26) أبو نصر الفارابي، عيون المسائل، ص 251.
- (27) أبو نصر الفارابي، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، ص 34.
- (28) أبو نصر الفارابي، عيون المسائل، ص 249.
- (29) محمد عبد الستار نصار، في الفلسفة الإسلامية قضايا و مناقشات، ص 100.
- (30) محمد البهي، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، ص 373.
- (31) أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، تحقيق: ماجد فخري، ط3، دار المشرق، بيروت لبنان، 1986، ص 40.
- (32) أبو نصر الفارابي، التعليقات، ص 41.
- (33) محمد البهي، الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي ، ص 375.
- (34) المرجع نفسه، ص 340.
- (35) جعفر آل ياسين، فيلسوفان رائدان الكندي و الفارابي، ط3، دار الأندلس، بيروت لبنان، 1983، ص 108.
- (36) علي حسين الجابري، العقل و العقلانية في مدرسة بغداد، مقال ضمن مجلة المورد، وزارة الثقافة و الإعلام. الجمهورية العراقية، 1988، ص 48.
- (37) أبو يعرب المرزوقي، اصلاح العقل في الفلسفة العربية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1994، ص 59.
- (38) حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، ط3، دار الفارابي، بيروت لبنان، 1980، ص 527، 526.
- (39) إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية منهج و تطبيقه، دار المعارف، القاهرة، 1947، ص 178.
- (40) محمد باقر الصدر، فلسفتنا، ط2، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، 1998، ص 67.
- (41) غاري الأحمد، الوجودية فلسفة الواقع الإنساني، د ط ، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1960، ص 35، 36.